العمل الجمعوي التطوعي ودوره في التنمية الاجتماعية
الجمعية الوطنية للعمل التطوعي أنموذجا

Voluntary association work and its role in social development- the National Association for Volunteer Work as a model

بلعربي عبد القادر

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم (الجزائر)، abdelkader.belarbi@univ-mosta.dz

تاريخ الإرسال: 2021-12-24 **تاريخ القبول**: 2022-06-05 **تاريخ النشر**: 2022-06-15

ملخص: تتناول الدراسة إشكالية دور الجمعيات التطوعية ومساهمتها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وأمن المجتمعات. وقد أخترنا هذا الموضوع لتوضيح الأدوار المختلفة لمؤسسات وتنظيمات المجتمع المدني في العمل الجمعوي الخيري خلال الأزمة الصحية التي يشهدها المجتمع الجزائري (وباء كورونا)، من خلال مقاربة سوسيوانتروبولوجية للجمعية الوطنية للعمل التطوعي المتواجدة بدائرة وادي ارهيو ولاية غليزان، حيث وجدنا أن للجمعية أدوارا مختلفة تمس عدة مجالات اجتماعيه، ثقافية، صحية وتكوينية، وهي كلها أعمال خيرية تطوعية متكاملة مرتبطة ببعضها البعض، وتساهم في التنمية الاجتماعية وضمان الأمن الاجتماعي للأفراد والمجتمعات.

الكلمات المفتاحية : العمل الجمعوي التطوعي؛ التنمية الاجتماعية؛ الأزمة الصحية كورونا؛ الأمن الاجتماعي.

Abstract : This study treats the role of voluntary associations and their contribution to social, economic development and to the security of societies. We have chosen this subject to clarify the different roles of institutions and organizations of civil society such as voluntary associations in the health crisis affecting Algerian society (the Corona epidemic), through a socio-anthropological descriptive approach near the National Association of Volunteer Work, located in the region of Oued Rhiou. Where, we found that the association has different roles and targets several social, cultural, health and training areas. All of which, are integrated voluntary charities linked to each other, and contribute to the social development and social security of individuals and societies.

Key words: Volunteer work; Social Development; Corona Crisis; social security.

المؤلف المرسل: بلعربي عبد القادر، **الإيميل**: abdelkader.belarbi@univ-mosta.dz

1- مقدمة:

شهدت الجزائر كغيرها من دول العالم انتشار وباء كورونا covid-19، ولم تسلم من آثاره السلبية المترتبة على كل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، وسارعت الجزائر كغيرها من الدول إلى اتخاذ مجموعة إجراءات احترازية ووقائية للتخفيف من هذه الآثار، لكن هذه الإجراءات بقيت غير صالحة ما لم يتم إشراك المجتمع المدني في مواجهة هذا الوباء وتنمية المجتمع، وهذا ما دفع الجمعيات الناشطة والمنظمات الاجتماعية إلى القيام بأدوارها وتكثيف نشاطاتها خدمة للصالح العام وتلبية للواجب الوطني الذي يقتضي التجند لمواجهة مثل هكذا أزمات.

وقد اكتسى موضوع تنمية المجتمع وتطويره أهمية بالغة لدى العديد من المؤسسات والهيئات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، بل أصبح حتمية حقيقية تقتضي تجنيد العديد من الفاعلين الاجتماعيين الذين يساهمون في بعث تنمية مجتمعية قادرة على تخطي مشكلات التهميش والإقصاء والآثار المترتبة على الأزمات الاقتصادية والأوبئة...، وعلى امتصاص حاجيات الطبقات الفقيرة والمهمشة في المجتمع، من خلال تشكيل مؤسسات جمعوية متضمنة لأشخاص ذوو استعدادات وقدرات فاعلة في الميدان الاجتماعي، لها وظيفة الاهتمام بشؤون المجتمع والعمل على تنميته اجتماعيا واقتصاديا وتسعى للخدمة المجتمعية كمسؤولية منها، وكهدف أسمى لحفظ النظام والاستقرار بالمجتمع (بوخنفوف، 2017، ص). وتم اختيار هذا الموضوع لتوضيح دور العمل الجمعوي الخيري وطبيعة برامجه في التقليل من الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على انتشار وباء كورونا في الجزائر كأزمة وطنية، وقد فضلنا إجراء دراسة ميدانية لإحدى الجمعيات الناشطة في الميدان التطوعي الخيري المسماة بالجمعية الوطنية للعمل التطوعي المتواجدة بمقر دائرة وادي ارهيو ولاية غليزان، وهذا للإجابة على التساؤلات التالية:

- ما دور الجمعيات الخيرية في تنمية المجتمع ؟
- ما طبيعة البرامج والنشاطات التطوعية لهذه الجمعيات ؟
- ما هي تدخلات الجمعيات الخيرية في التخفيف من آثار الأزمات الصحية (جائحة كورونا مثلا).

2. أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في توضيح تدخلات الجمعيات الخيرية ومشاركتها التطوعية في تنمية المجتمع، ومساعدة الفئات المهمشة خلال الأزمات والنكبات التي تعيق التنمية الاجتماعية وحماية الأفراد وضمان أمنهم المعيشي.

3. أهداف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى:

- إبراز دور الجمعيات الخيرية التطوعية في التنمية الاجتماعية في ظل الأزمات التي تمس البناء الاجتماعي للأفراد والجماعات.
- معرفة طبيعة البرامج والنشاطات التطوعية للجمعيات والفئات المستفيدة منها.

أولا : الاطار النظري للدراسة:

1. مفاهيم الدراسة:

1.1. العمل الجمعوي التطوعي :

أشارت معظم الدراسات إلى أن المجتمع المدني ظهر في الفكر اليوناني القديم، وخاصة بعد ظهور التجمعات الإنسانية التي تحكمها القوانين ذات الطابع السياسي، وقد أشار أرسطو إلى هذا المفهوم عندما اعتبر المجتمع المدني " مجموعة سياسية خاضعة لقوانين"، أعضاؤها هم المواطنون الذين يعترفون بقوانين الدولة ويتصرفون وفقا لها. وقد ساهم رواد العقد الاجتماعي أمثال أرسطو والقديس أوغسطين وصولا إلى هوبز وجون لوك وروسو ومونتسكيو وغيرهم، في بلورة مفهوم المجتمع المدني، وإعطاء الملامح الجديدة في تنظيم المجتمع من خلال إحداث القطيعة مع النظام القائم على الاستبداد الإقطاعي والكنيسي، والربط بين السلطة والقدسية، واعتبار الحاكم السلطة المطلقة والقوة الإلهية التي لا ينبغي أن تسأل، وكانت من هنا الانطلاقة الحقيقية لبلورة المفهوم السياسي للمجتمع المدني الذي أصبح المقابل للمجتمع الطبيعي (بن يحي، طعام، 2015، ص202).

من خلال الدراسات الأكاديمية والميدانية والمتابعة التاريخية لنشأة وتطور المجتمع المدني تبين أنه "مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، أي بين مؤسسات القرابة ومؤسسات الدولة التي لا مجال للاختيار في عضويتها" هذه التنظيمات التطوعية الحرة تنشأ لتحقيق مصالح أفرادها أو لتقديم خدمات للمواطنين أو لممارسة أنشطة إنسانية متنوعة، وتلتزم في وجودها ونشاطها بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والمشاركة والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف (ليلة، 2013، ص18).

كما يعرفه شميتر بأنه " نظام أو مجموعة من الجمعيات الوسيطة المنظمة ذاتيا والتي تتمتع باستقلال نسبي عن السلطات العامة ولا تحل محل أجهزة الدولة، وهي قادرة على اتخاذ أنشطة جماعية للتعبير والدفاع عن رغبتها ومصالحها (رفاعي، صفاء، 2013، ص17-18).

ويعرف محمد عابد الجابري المجتمع المدني بأنه : " المجتمع الذي تنتظم فيه العلاقات على أساس الديمقراطية، بمعنى المجتمع الذي يمارس فيه الحكم على أساس الأغلبية السياسية الحزبية واحترام حقوق المواطن السياسية والاجتماعية والمدنية والثقافية، وهو المجتمع الذي تقوم فيه دولة المؤسسات بالمعنى الحديث للمؤسسة: القضاء المستقل، البرلمان، الأحزاب السياسية، النقابات، الجمعيات..." ، وتستهدف الخدمة الرئيسية للحركة الجمعوية العنصر البشري بالدرجة الأولى باعتباره غاية التنمية وأداتها في الوقت نفسه، كما أن هدفها اجتماعي إنساني وليس تجاريا (بن يحي، طعام، 2015، ص202).

ويقصد به كل الأعمال والأنشطة والخدمات المادية والمعنوية المجانية المقدمة لصالح هيئة أو مؤسسة أو فئة محتاجة إلى مساعدة، تحت إشراف مجموعة أفراد تربطهم علاقة إدارية في شكل جمعية لها اعتماد وطني وترخيص بمزاولة أعمالها، " وهي تحمل صفة الشخصية المعنوية. وهي جماعة ذات تنظيم له صفة الاستمرار لمدة معينة وغير معينة، تتألف من أشخاص طبيعيين أو اعتباريين، ويشار إليها كمنظمة من منظمات المجتمع المدني"(شينون، غليط، 2018، ص451).

2.1. التنمية الاجتماعية:

ويقصد بالتنمية لدى المختصين في العلوم الاجتماعية والانسانية تحقيق التوافق الاجتماعي لدى أفراد المجتمع بما يعنيه هذا التوافق من إشباع بيولوجي ونفسي واجتماعي. وهي عملية ديناميكية، تتكون من مجموعة مترابطة من التغيرات البنائية والوظيفية التي تحدث في المجتمع، نتيجة للتدخل في توجيه حجم ونوعية الموارد المتاحة داخل المجتمع، وذلك بهدف رفع مستوى معيشة الأفراد داخل هذا المجتمع (بن غضبان، 2015، ص30). وهي بذلك تعتبر مدخلا لتحقيق أهداف المجتمع، وتحتاج إلى تعبئة الموارد والجهود لتحقيق طموحات (خاطر، 2002، ص16).

وقد ذهب البعض إلى أن التنمية تستند إلى الاستغلال الرشيد للموارد بهدف إقامة مجتمع حديث، وبهذا فالمجتمع المتقدم يتميز بتطبيق التكنولوجيا والدعم الاجتماعي والتحضر والتعليم (شفيق، 1999، ص10).

3.1. الأزمة الصحية كورونا:

شهد العالم وخاصة في نهاية سنة 2019 وبداية 2020 ظهور وباء على شكل مرض تنفسي يصيب الجهاز التنفسي للإنسان، وكان أول ظهور في دولة الصين، حيث أدى إلى ارتفاع في عدد وفيات الأشخاص الذين أصيبوا بهذا الداء، وأمام سرعة انتشاره لجأت الصين إلى محاولة حصر الفيروس المسؤول عن ذلك في منطقة انتشاره ووهان خوفا من فقدان السيطرة عليه، وتم إغلاق المدينة كليا فيم سمي بالحجر الصحي العام.

ولقد بدأ تسارع التطورات المرتبطة بالفيروس خلال النصف الثاني من شهر يناير/كانون الثاني. ففي 20 يناير/ كانون الثاني أعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ أن فيروس كورونا مرض معد ينتقل بين البشر. وفي 21 من نفس الشهر بلغ عدد الوفيات في الصين 6، وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الصينية أن بلاده أطلعت منظمة الصحة العالمية والدول المعنية حول الوباء منذ ظهوره لأول مرة (غبشي، 2020).

1. أعراض مرض كوفيد-19:

تتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد-19 في الحمى والإرهاق والسعال الجاف. وتشمل الأعراض الأخرى الآلام والأوجاع، واحتقان الأنف، والصداع، والتهاب الملتحمة، وألم الحلق، والإسهال، وفقدان حاسة الذوق أو الشم، وظهور طفح جلدي أو تغير لون أصابع اليدين أو القدمين. وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ بشكل تدريجي. ويتعافى نحو 80% من المصابين من المرض دون الحاجة لعلاج خاص. ولكن الأعراض تشتد لدى شخص واحد تقريباً من بين كل 5 أشخاص مصابين بمرض كوفيد-19، فيعاني من صعوبة في التنفس. وتزداد مخاطر الإصابة بين المسنين والمصابين بمشاكل صحية أخرى مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب والرئة أو السكري أو السرطان (OMS، 2020).

2. إحصائيات عامة حول الوباء في الجزائر:

الجزائر كغيرها من الدول شهدت انتشارا للفيروس لكن بحدة أقل من الدول الأخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية والآسيوية، وكان من آثاره الوقائية الحجر الجزئي لبعض الولايات وفرض إجراءات صحية صارمة للحيلولة دون انتشار المرض بشكل خطير، وكان ظهور أول إصابة بتاريخ 17 فيفري لرعية إيطالي دخل البلاد بتاريخ 17 فيفري 2020، وقد تم ترحيله بتاريخ 28 فيفري 2020 إلى بلاده، ليتم اكتشاف إصابات أخرى يوم 02 مارس 2020 لأم وابنتها بعد مخالطتهما لرعية مغترب بمدينة البليدة، وهكذا توالى ازدياد الإصابات وتم الحصول على الإحصائيات المحددة في الجدول التالي:

الجدول 1: إحصائيات جائحة كورونا المسجلة إلى غاية 2020/08/31.

عدد الاصابات المؤكدة	عدد الوفيات	عدد الحالات المتماثلة للشفاء	الحالات الحرجة	الحالات المصابة
44494	1510	31244	38	11740

المصدر: وزارة الصحة والسكان واصلاح المستشفيات (الجزائر)، اوت 2020.

ولم تتوقف زيادة الإصابات بالكورونا عند هذا الحد بل ازدادت حدة الجائحة بعد مرورها بعدة موجات وعدة متحورات، مرورا بمتحور دلتا الذي انتشر بسرعة كبيرة ليسجل اكبر رقم حيث بلغ عدد الاصابات 1900 اصابة في شهر جويلية 2021 وفي يوم واحد. والجدول الاتي يبين الاحصائيات بالتفصيل:

الجدول 1: إحصائيات جائحة كورونا المسجلة إلى غاية ديسمبر2021.

عدد الاصابات المؤكدة	عدد الوفيات	عدد الحالات المتماثلة للشفاء	الحالات الحرجة	الحالات المصابة
216430	6205	148217	26	62008

المصدر: وزارة الصحة والسكان واصلاح المستشفيات (الجزائر)، ديسمبر 2021.

3. الآثار المترتبة عن الوباء:

انقسمت فترة التعامل مع جائحة كورونا في الجزائر إلى ثلاث فترات:

أ. **الفترة من 10 مارس إلى غاية 13 جوان 2020** : اتخذت السلطات الجزائرية في بداية الجائحة تدابير صحية ووقائية لمواجهة هذا الوباء، شملت التباعد الجسدي الاجتماعي، وعملت خلال الأيام الأولى على :

- العزل الصحي الجزئي أو الكلي، وتأجيل عطل مستخدمي الصحة.
- غلق جميع المدارس والجامعات والمعاهد والمساجد والمدارس القرآنية ودور الحضانة، وإلغاء التظاهرات الثقافية والرياضية، وتسريح نصف العمال.
- غلق كافة المحلات التجارية ما عدا المواد الغذائية.
- تعليق الرحلات الداخلية والخارجية وتوقيف المواصلات والنقل الداخلي، وإجلاء المواطنين العالقين بالخارج.

ب. **الفترة من 13 جوان الى 30 جوان 2020** : مع ازدياد حدة الآثار الاجتماعية والاقتصادية، تحتم على الدولة الفتح الجزئي لبعض الخدمات التجارية والاقتصادية، مع زيادة فرض الإجراءات الصحية الصارمة، كما عمدت على الفتح الشامل لـ 19 ولاية والإبقاء على الحجر الجزئي للولايات المتبقية، وهذا كله كمحاولة للتعايش مع الوباء من جهة، واستجابة لتوصيات اللجنة العلمية المكلفة بمتابعة كورونا من جهة أخرى.

ت. **الفترة الممتدة من 01 جويلية إلى 31 أوت 2020** : في هذه الفترة شهدت الحالة الصحية للوباء ارتفاعا متزايدا لحالات الإصابة نتيجة التخفيف التدريجي للحجر الصحي المفروض، كما تم رفع الحجر الكلي عن معظم الولايات (29 ولاية) وإبقائه جزئيا في 19 ولاية، وقد شمل هذا التخفيف فتح المحلات التجارية بمختلف أنواعها إضافة إلى الفتح التدريجي للمساجد والمنتزهات والشواطئ ابتداء من 15 أوت 2020.

ث. **الفترة من 01 سبتمبر الى 2020 الى غاية ديسمبر 2021**: لوحظ تزايدا في عدد الإصابات وبنسب متفاوتة وفي ظل وجود متحورات لفيروس كورونا، وفي هذه الفترة زادت الحملات الإعلامية التحسيسية لضرورة تلقي اللقاح المضاد من عدة جهات صحية أو مدنية أو جمعوية، إلا أن الاقبال كان بطيئا ورافقه عزوف المواطنين عن التلقيح وازدياد المخاوف من التأثيرات الجانبية للقاح.

الجدول 1: إحصائيات عملية التلقيح المسجلة إلى غاية ديسمبر2021.

	جرعة لقاح واحدة على الاقل	ع.الاشخاص الملقحين بالكامل	الجرعات المعززة
المجموع	7.019.879	5.554.702	25.381
النسبة	%16	%12.07	%0.1

المصدر: وزارة الصحة والسكان واصلاح المستشفيات (الجزائر)، ديسمبر 2021.

4.1. الأمن الاجتماعي :

يرى ابن خلدون الذي بيّن العلاقة بين الانحلال أو الاختلال الأمني والتدهور الاقتصادي وانهيار الدولة بقوله: إن أمن الجماعة المسلمة في دار الإسلام وصيانة النظام العام الذي نستمتع في ظله بالأمان ونزاول نشاط الخير في طمأنينة وأمن الأفراد لا يتحقق إلا به (ابن خلدون، 2004، ص286).

كما يعبر الأمن الاجتماعي عن حالة من الإحساس والشعور والاحتياج داخل الإنسان لمجموعة من الضمانات تكفل الأمن والأمان والحماية والاطمئنان في الحياة اليومية، وتلك الضمانات تتمثل في الصحة، التعليم ، العمل، الغذاء، السكن، أجهزة الأمن، تطبيق القوانين وإيجاد نظام الضمان وبرامج التأمين الاجتماعي (رشم، 2014، ص468).

2. الدراسات السابقة:

1.2. دراسة **باعلي سعيدة** (2017) تحت عنوان: دور الجمعيات الخيرية في تفعيل العمل التطوعي دراسة ميدانية بجمعية كافل اليتيم الخيرية، وهي دراسة أجريت بتطبيق المنهج الوصفي التحليلي على عينة متكونة من 110 متطوعا بجمعية كافل اليتيم الخيرية الفرع الولائي لولاية أدرار، وبالاعتماد على الملاحظة والاستبيان والمقابلة كأدوات منهجية لجمع البيانات، وخلصت الدراسة إلى أن الجمعيات الخيرية كجمعية كافل اليتيم تعمل من خلال دورها الخدماتي على تفعيل العمل التطوعي، كما أن العمل التطوعي على المستوى المحلي يواجه تحديات عدة تسعى الجمعيات الخيرية إلى تجاوزها.

2.2. دراسة **أوقاسي صابرة** (2019)، والمعنونة بدور موقع التواصل الاجتماعي – الفايسبوك – في تفعيل العمل الجمعوي دراسة حالة جمعيات ولاية تيبازة، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الدور الحقيقي لموقع الفايسبوك ومدى إسهامه في تفعيل عمل الجمعيات، باعتباره من أهم شبكات التواصل الاجتماعي المستخدمة في الوقت الراهن، وتم الاعتماد على منهج دراسة حالة لعينة قصدية تتكون من ثلاث جمعيات تنشط على مستوى ولاية تيبازة، وذلك باستخدام المقابلة والاستمارة كأدوات للدراسة، وتم توزيع 50 استمارة على مفردات العينة المنخرطين في الجمعيات الثلاث، وباستعمال التحليل الإحصائي عن طريق التكرارات والنسب المئوية توصلت الباحثة إلى أن الجمعيات محل الدراسة تمتلك صفحة خاصة بها على موقع الفايسبوك، وتؤكد على أهمية توظيف موقع الفايسبوك ضمن عملها الجمعوي، حيث أنه يساهم بشكل كبير في التعريف بالجمعية، الأمر الذي يساعدها في إيصال صوتها وتمرير رسالتها بغض النظر عن مجال تخصصها.

3.2. دراسة **ابراهيم المصري** (2016) بعنوان دور الشباب الجامعي الفلسطيني في تنمية المجتمع المحلي من خلال العمل التطوعي والمعيقات التي تحول دون انخراطهم فيها من وجهة نظرهم، حيث هدفت هذه الدراسة التعرف على دور الشباب الجامعي الفلسطيني في تنمية المجتمع المحلي من خلال العمل التطوعي

والمعيقات التي تحول دون انخراطهم فيها من وجهة نظرهم، بلغت عينة الدراسة (115) طالب وطالبة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– إن دور الشباب الجامعي الفلسطيني في تنمية المجتمع المحلي من خلال العمل التطوعي من وجهة نظر الشباب أنفسهم جاء بدرجة متوسطة، فقد بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة (3.53) مع انحراف معياري (0.52).

– أن درجة المعيقات التي تحول دون انخراط الشباب الجامعي في العمل التطوعي من وجهة نظر الشباب أنفسهم جاء بدرجة متوسطة، فقد بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة (3.31) مع انحراف معياري (0.41).

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ($\alpha \leq 0.05$) في متوسطات دور الشباب الجامعي الفلسطيني في تنمية المجتمع المحلي من خلال العمل التطوعي من وجهة نظر الشباب أنفسهم تعزى لمتغير (الجنس و التخصص).

4.2. دراسة **بوخنفوف ياقوت** (2017) بعنوان الحركة الجمعوية والعمل التضامني بالجزائر – دراسة ميدانية لبعض الجمعيات بولاية سطيف، حيث هدفت هذه الدراسة الكشف عن أهم الإسهامات التي تقدمها الجمعية الجزائرية كمسؤولية اجتماعية، ومدى استفادة المواطن الجزائري منها في مجال العمل التضامني الجمعوي، وبتطبيق المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة والاعتماد على أداتي الملاحظة والمقابلة توصلت الباحثة إلى أن الجمعية الجزائرية وعلى اختلاف ميدان نشاطها، تسعى للخدمة المجتمعية كمسؤولية منها، وكهدف أسمى لحفظ النظام والاستقرار بالمجتمع ويبقى الاختلاف في الأسلوب الذي تمارس به هذا العمل التضامني والمفهوم الذي تتبناه في حق الجمعية.

5. التعليق على الدراسات السابقة:

تطرقت هذه الدراسات إلى أهمية العمل الجمعوي في تقديم الخدمات الخيرية إلى أفراد المجتمع، ومدى مساهمة الشباب في التطوع والانضمام إلى مثل هذه الجمعيات، ومن أجل المشاركة في الأعمال التي

تساهم في تنمية المجتمع، وتؤكد على الدور الإعلامي والإشهاري في توضيح غايات وأهداف الجمعيات والترويج للعمل الخيري التطوعي، في حين تهتم هذه الدراسة بتوضيح الأدوار الرئيسية والتدخلات الخيرية في ظل الأزمات الوطنية، وخاصة في وجود أزمة كورونا التي مست آثارها البناء الاجتماعي وظهور الطبقات الفقيرة والهشة والمناطق التي صنفت كمناطق ظل، وهو ما يصب في اكتشاف أهمية وشراكة المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية إلى جانب الهيئات الحكومية للدولة.

ثانيا : الاطار المنهجي للدراسة:

1. المنهج المستعمل:

للقيام بهذه الدراسة تم الاستعانة بمقاربة وصفية تحليلية تمت من خلال دراسة ميدانية سوسيوأنثروبولوجية لحالة جمعية ذات اعتماد وطني، تهتم بالقضايا التطوعية، الخيرية والتضامنية، مع إتباع خطة عمل شملت مجموعة من الأدوات المنهجية كالملاحظة والمقابلة.

2. طريقة الدراسة:

للقيام بالدراسة الميدانية قمنا باتباع خطة عمل تمثلت في العمليات التالية:

- حضور الجلسات والاجتماعات المبرمجة أو الاستثنائية وملاحظة وتسجيل تدخلات الأعضاء والأعمال المتفق عليها، والحرص على معرفة طبيعة النشاطات التي تقوم بها الجمعية سواء كانت تحسيسية، توعوية، إعلامية، أو تقديم حاجيات مادية أو معنوية.
- مرافقة الأعضاء وحضور النشاطات المقدمة لصالح الفئات المستهدفة.
- إجراء مقابلات دورية مع أعضاء الجمعية الناشطين الأساسيين وهم أعضاء المكتب وعددهم 09 أعضاء (باستعمال دليل المقابلة).
- حضور تكتلات جمعوية محلية أو جهوية للجمعيات الخيرية الناشطة لتبادل الخبرات والمعارف والتنسيق فيما بينها والتعريف بأعمالها وخدماتها.

- الاطلاع على الصفحات والمواقع الإعلامية الإلكترونية للجمعية (صفحة فايسبوك باسم الجمعية، قناة فيحاء ميديا على شبكة اليوتيوب).

3. حدود الدراسة :

الحدود المكانية: أجريت الدراسة بالقرب من إحدى الجمعيات الخيرية التطوعية الناشطة على مستوى دائرة وادي ارهيو ولاية غليزان، والكائن مكتبها مقابل مقر الحماية المدنية، تحمل تسمية الجمعية الوطنية للعمل التطوعي مكتب وادي ارهيو.

أسباب اختيارها:

- هي أحد مكاتب جمعية وطنية تنشط عبر كامل التراب الوطني، ولها عدة تدخلات واسهامات ذات الطابع الاجتماعي والتطوعي في مختلف الأزمات.
- التدخل المبكر للجمعية خلال الأزمة.
- سهولة التقرب من أفراد الجمعية وخاصة رئيسها.
- مشاركة الجمعية في معظم تجمعاتها التحسيسية والتكوينية.

الحدود الزمانية : اقتصرت حدود الدراسة على الفترة الممتدة من شهر مارس 2021 إلى شهر أوت 2021.

الحدود البشرية: وهم أعضاء الجمعية البالغ عددهم 16 عضوا، منهم (09 أعضاء للمكتب).

نتائج الدراسة:

لتوضيح الدور الاجتماعي والتضامني لمختلف مؤسسات المجتمع المدني، اخترنا الجمعية الوطنية للعمل التطوعي كحالة لدراسة مختلف الأدوار التي يتضمنها برنامج الجمعية، والذي ينصب أساسا في تنمية المجتمع ومساعدة أجهزة الدولة على تقديم الخدمات الأساسية للأفراد والمجتمع، خاصة خلال الأزمة الصحية العالمية كوفيد-19.

من خلال المرافقة الميدانية التي أجريت على مستوى الجمعية تبين أن هناك عدة أعمال تطوعية متداخلة، تعمل الجمعية على تحقيقها والقيام بها لفائدة فئات متضررة ومحتاجة إلى الدعم المادي والنفسي

والمعنوي، وقد تبين أن أفراد المجتمع في حاجة إلى كل أشكال التضامن الإنساني، وهو- كما صرح دوركايم- يشير إلى الرابط الأخلاقي الذي يوحد الأفراد من نفس المجموعة، ويشكل أساس التماسك الاجتماعي، ولكي يكون المجتمع موجودا يجب على أفراده أن يتضامنوا مع بعضهم البعض (Marcel j.c, 2007). وقد لوحظ أن هناك نوعين من أشكال التضامن، بين الأفراد تربطهم علاقات قرابية أو جغرافية، أو تضامن الجمعيات، " فحتى لو ظل تضامن الأحباء هو الشكل المهيمن، فقد ظهر تضامن الجمعيات في الآونة الأخيرة داخل المجتمع الجزائري ولا يزال مهيمناً. وهو تضامن مرتبط جزئيًا بالعدد الكبير من أفراد الأسرة النشطين في المدينة ، لإنشاء شبكة أمان ضد اللحظات الصعبة التي تمس المجتمعات"(Kaddouche, 2015, p467-48) . كما كانت الجمعية دائما تشجع العمل الخيري والتطوع دون مقابل مادي أو معنوي، ذلك أن التطوع هو الجهد الذي يفعله الإنسان لمجتمعه بدافع منه ودون انتظار مقابل له، قاصدا بذلك تحمل بعض المسؤوليات في مجال العمل الاجتماعي المنظم الذي يستهدف تحقيق الرفاهية للإنسان، وعلى أساس أن الفرص التي تتاح لمشاركة المواطنين في الجهود المجتمعية المنظمة، ميزة يتمتع بها الجميع وأن المشاركة تعهد يلتزم به المشتركون" (عبد الفتاح، س.غ.م، ص173). وعموما سجلنا النتائج التالية:

1. الدور الاجتماعي للجمعية وتدخلاتها في ظل جائحة كورونا:

إضافة إلى دورها ومهامها الدورية التي تسهر عليها الجمعية، فقد كان لها دورا بارزا وتدخلا محوريا لمواجهة بعض آثار الجائحة، حيث باشرت كغيرها من الجمعيات إلى المساهمة في العمل التطوعي وتكثيفه مع بداية ظهور الوباء، وكانت تشمل تدخلاتها في بداية الأمر على دور التحسيس والتوعية بمخاطر الفيروس وشرح الإجراءات الصحية الوقائية لتفادي الإصابة بالاتصال بمتخصصين في الصحة والبيئة والحماية المدنية، ومع ارتفاع الإصابات وزيادة الوفيات واتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية على المستوى الوطني تمثلت في الحجر الصحي والتوقف عن العمل الذي مس معظم القطاعات الحيوية، انعكس ذلك

على الحياة الاجتماعية للمواطن وازدياد حاجته إلى المساعدة المادية والاجتماعية، وقد كان للعمل الجمعوي الدور الأكبر في التخفيف من آثار الجائحة نظرا للتدخلات الهامة على المستوى المحلي والوطني والذي أدى إلى انتشار حملة تضامنية كبيرة فردية وجماعية للتعامل مع الفئات المحتاجة والمعوزة والمهمشة وادماجها في المجتمع لتحقيق التنمية المستدامة (بن حي، طعام، 2015، ص208)، والتشارك مع هيئات ومنظمات أخرى حكومية أو غير حكومية في توفير الأمن الاجتماعي والإنساني للمجتمعات في ظل التهديدات الصحية (الأوبئة والأزمات) والاجتماعية (البطالة والفقر والحرمان). وقد شملت تدخلات الجمعية الوطنية للعمل التطوعي لدائرة وادي ارهيو النشاطات والبرامج التالية:

أ. **مجال الأمن الصحي والبيئي:** تعمل الجمعية على ضمان أدنى شروط الأمن الصحي، حيث كانت لها مجموعة أنشطة وبرامج على غرار:

- التكفل بالأطفال المصابين بمرض السرطان، يشمل مصاريف الأدوية والنقل ومساعدات مادية لعائلاتهم، وتقديم أدوية مجانية لذوي الأمراض المزمنة والنادرة وطنيا.
- القيام بحملة تبرعات بالدم لمختلف الزمر الدموية ووفق احتياجات المؤسسات الصحية وبالتنسيق مع كافة الأطراف ذات العلاقة والصلة.
- المشاركة في تعقيم المؤسسات الحكومية كالبريد والعيادات العمومية والمساجد، وتنظيم حركة المواطنين للوقاية من وباء كورونا، وتقديم كمامات معقمة ومطهرات كحولية للمواطنين.
- تعقيم الشوارع وغرس الأشجار وتلقيمها وتنظيف الساحات العمومية.

ب. **المجال الاجتماعي:**

- تنظيم قوافل تضامنية إلى مناطق الظل المتواجدة على مستوى الدائرة، تشمل مختلف الاحتياجات من مواد غذائية، ألبسة، أدوية ومواد تعقيم وتنظيف وبحضور متطوعين وأطباء مختصين، وتوزيع المحافظ والأدوات المدرسية خلال كل دخول اجتماعي.

- المساعدة في ترميم أو بناء مساكن موجهة لمناطق الظل وخاصة الفئات الهشة والفقيرة، أو تقديم مواد البناء وتشجيع المتطوعين على تقديم خدمات خيرية.

وهذا كله لتعزيز مبدأ الانتماء للمجتمع والحرص على مصالحه وتشجيع العمل التطوعي في نفوس الأفراد ومحاولة استغلال الطاقات البشرية (النابلسي، 2010، ص90-91).

ت. المجال التحسيسي:

- نشر ثقافة التطوع لدى المواطنين وتحسيسهم بالعمل الخيري .
- تنظيم حملات توعوية حول المخاطر والأوبئة مثل الغاز وجائحة كورونا.
- تنظيم زيارات دورية لأصحاب المحلات التجارية للتوعية بضرورة التقيد بالتدابير الصحية الوقائية.
- التدخل على مستوى الإذاعات الوطنية وشبكات التواصل الاجتماعي لتقديم إرشادات وقائية والتحذير من خطر الجائحة، اضافة إلى تشجيع وتحفيز المواطنين على التلقيح.
- الاستعانة بأطباء مختصين لتوضيح مخاطر الجائحة وتوضيح أهمية اللقاح وضرورة تلقي الجرعات اللازمة، والتقليل من شأن المخاوف المكتسبة من المواقع الاخبارية الدعائية.

1. الآفاق المستقبلية للجمعية

تطمح الجمعية إلى توسيع عملها ومكاتبها على المستوى الوطني لزيادة وتكثيف العمل التطوعي الخيري على مستوى كل الولايات، وخاصة المناطق المصنفة كمناطق ظل، ويبقى الشغل الشاغل للجمعية هو التكفل الصحي بأطفال العائلات المعوزة المصابين بالأمراض المزمنة، وكذا توسيع القوافل الخيرية بشكل دوري لكل الفئات المحتاجة على المستوى المحلي والوطني، كما تطمح أيضا إلى توسيع نشاطها داخل المؤسسات الصحية والاجتماعية وتقديم الخدمات الأساسية للفئات المقصودة.

خاتمة :نستخلص مما سبق أن الفترة المرافقة لانتشار وباء كورونا شهدت نشاطا خيريا تطوعيا مكثفا على مستوى عدة مجالات اجتماعية، ثقافية، صحية وتكوينية، من قبل جمعيات ذات تأثير إيجابي، ساعدت في

التخفيف من آثار هذه الجائحة وعملت على إحداث التوافق الاجتماعي لأفراد المجتمع، كما ساعدت على إحداث عملية تغيير بنائي شامل ومخطط له، ترمي الجمعيات من ورائه إلى تحقيق عدة أهداف للارتقاء بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد وتوفير احتياجاتهم، وهو ما يعزز ويفرض منطق الدور التشاركي لتنظيمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية. وقد ركز الدور الجمعوي الخيري على عدة مجالات شملت الجوانب الصحية والاجتماعية والتحسيسية التوعوية، وضمان الأمن الاجتماعي للأفراد والمجتمعات. وقد خرجنا بمجموعة توصيات تمثلت في :

- مساعدة الجمعيات الخيرية وضرورة التعاون معها للقيام بأدوارها ومهامها.
- تشجيع كل أشكال التضامن والتكافل الذي يحمله برامج الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني.
- تسهيل الإجراءات الإدارية لإنشاء الجمعيات وكذا ضبط القوانين التي تحدد العلاقة بينها وبين المؤسسات الحكومية.

5. قائمة المراجع:

1. سيد عمر شينون، شافية غليط، (2018)، النشاط الجمعوي للجمعيات الخيرية ودوره في بناء روح التكافل الاجتماعي في المنطقة " جمعية الإرشاد والإصلاح نموذجا"، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المركز الجامعي تمنراست، العدد 04، المجلد 07.
2. فؤاد بن غضبان، (2015)، علم اجتماع التنمية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان.
3. خاطر أحمد مصطفى، (2002)، التنمية الاجتماعية (المفهومات الاساسية- نماذج ممارسة)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر).
4. محمد شفيق، (1999)، التنمية الاجتماعية : دراسات في قضايا التنمية ومشكلات المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية(مصر).
5. عبد الرحمن ابن خلدون، (2004)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة.
6. مريم جبار رشم، (2014)، العشوائيات والأمن الاجتماعي، مجلة كلية التربية للبنات، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد(العراق)، العدد 02،المجلد 25.

7. فاطمة بن يحي، وعمر طعام، (2015)، واقع الحركة الجمعوية في المجتمع الجزائري، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 11.

8. علي ليلة، (2013)، المجتمع المدني العربي: قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الأنجلو، مصر.

9. علي رفاعي، ندى صفاء، (2013)، المجتمع المدني ومستقبل التنمية – الجمعيات الأهلية نموذجا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية (مصر).

10. بوعلام غبشي، (2020/05/07)، تاريخ ظهور فيروس كورونا... اللغز الذي يحير العالم، تم الاسترداد بتاريخ: 2020/06/08 من الموقع: https://bit.ly/31U2BD1

11. منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب، تاريخ الاسترداد:2020/06/08 من الموقع:https://bit.ly/3gl6dlJ

12. MARCEL, J.C. (2007, 31 décembre). Solidarité sociale... Retiré le 05 juillet 2020, d'Universalis, site web : https://bit.ly/38tmYIP.

13. KADDOUCHE, M, (2015), Solidarité Sociale Et L'accès Aux Soins En Algérie, Revue d'économie et de statistique appliquée, Algérie, volume 12, n02, P 467-485.

14. محمد عبد الفتاح محمد، (2009)، الاتجاهات النظرية الحديثة في دراسة المنظمات المجتمعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر.

15. هناء حسني النابلسي، (2010)، دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.